

## نادجا Nadja

هي رواية من تأليف الكاتب الفرنسي أندريه بریتون، وهي الثانية له، نشرها عام 1928.

المعروف عن السرياليين أنهم يكرهون الرواية ويفضلون الشعر، لأن كتابة الرواية تحتاج إلى صبر وتفكير وتخطيط بينما هم يريدون من خلال الإيماءة والإشارة والجمل القصيرة أن يعبروا عن سريالية هذا العالم أو لواقعته. لكن لماذا أقدم منظر السريالية وصاحب البيان السريالي الأول على كتابة تجربته في شكل رواية؟.

هذا المنجز السردى تم بناؤه على موضوع "الحب"، وهو مبدأ أساسى من مبادئ هذه الحركة لتغيير العالم وتغيير شكل الحياة.

تزوج أندريه بریتون عام 1922 من فتاة اسمها سيمون، التقى بها صدفة في حديقة اللوكسمبورغ وعاشا معا مدة سبعة سنوات، وساهمت بشكل فعال في أول حلقة سريالية شكلها زوجها مع رفاقه. وكانت الاجتماعات تتم في البيت في ضيافتها. ولكن بریتون كان متقلبا جدا فأحبّ غيرها واتفقا على الطلاق عام 1929.

انزعجت جماعة السريالية كثيرا لأن سيمون كانت عضوة محبوبة فيها. ولم يفهموا سبب هذا الطلاق الذي صدمهم، وثاروا بعضهم على الزعيم بسبب هذا التصرف، وعندئذ انشقت الحركة السريالية إلى قسمين، قسم مع بریتون وقسم ضده. ثم تزوج بریتون بعدها مرتين وفشل باحثا عن المتعة في الحياة قبل كل شيء. لقد كان سورىاليا حقا..

ولكن لقاءه بـ نادجا لم يكن عادياً ولم يفض إلى زواج. فمن هي هذه المرأة الشابة التي ألهمت بریتون واحدة من أروع الشخصيات النسائية في القرن العشرين.

في عصر يوم من أكتوبر عام 1926، كان بریتون يتسكع بالقرب من نوتردام دي ليرت عندما قابل امرأة شابة يكتنفها الغموض.. وخلال عشرة أيام فقط ارتبط معها بعلاقة وثيقة، وسحرت هذه الشابة الغامضة أحد أهم أقطاب السريالية في باريس، وكان يتأملها بشغف وكأنها روح هائمة لدرجة أنه سجل في دفتر ملاحظاته كلماتها وتصرفاتها

وهواجسها، وكانت تفتنه كل خلجة من خلجاتها وتثير اضطرابه أفعالها الجنونية وانغماسها في الحب لدرجة الموت.

في تلك الأيام، ولدت شخصية نادجا بطله القصة الشبيهة بآلهة الفن والجمال وربات الشعر الأسطوريات.. فمنذ صدور رواية اندريه بريتون في عام 1928، أثارت ناديا أسئلة كثيرة لعل أهمها: من هي حقا؟ هل هي شخصية حقيقية أم متخيلة؟.

بعض الأبحاث دلت على أنه لم يلتق بها أصلا في باريس بل في مدينة ليل، وهي شابة تدعى ليونا ديل كور، وأن حياتها القصيرة انتهت للأسف في مستشفى للأمراض العقلية.

بعد انفصال بريتون عن ليونا هذه لم يلتق بها مجددا أبدا، وبقي اللغز قائما. وقد كتبت الروائية الايرلندية هيوستن ألباخ قصة حول بطله الرواية، وأماطت فيها اللثام عن شخصية نادجا أو ليونا ديل كور الحقيقية التي ولدت في شمال فرنسا، في منطقة سان اندريه في إحدى ضواحي مدينة ليل في عام 1902. ولدى بلوغها سن السادسة عشرة أنجبت طفلة من علاقة غير شرعية فقررت الاستقرار في باريس، وعاشت في فقر ووحد، واضطرت إلى ممارسة مهن مختلفة ومهينة (المخدرات والدعارة).

وبعد تعرّفها على بريتون وعلاقتها القصيرة ثم انفصالهما المفاجئ، كتبت ليونا له أكثر من ثلاثين رسالة قصيرة ما بين نوفمبر 1926 ومارس 1927، تحمل تواريخ احتجازها في المصححة، وتضمنت تلك الرسائل هذيانا وتوسلات إلى الرجل الذي فتنها ثم هجرها فجأة فشعرت بعده بالألم والحزن الشديد.

وكان بريتون قد كتب إلى زوجته الأولى سيمون رسالة يحدثها فيها عن ليونا قائلاً: «لم أحبها أبدا، لقد كانت قادرة فقط على فعل كل ما أحبّه وبطريقة رائعة». وكان بريتون يعلم أنها محتجزة في المصححة العقلية دون أن يفكر في زيارتها أو مساعدتها حتى توفيت عام 1941، وكانت في التاسعة والثلاثين من عمرها.

في الوقت الذي احتجزت فيه ليونا للعلاج من مرضها العقلي والنفسي الخطير، تفرغ بريتون لكتابة روايته «نادجا» المستوحاة من شخصيتها وأحداث حياتها.

قال عنها بريتون في روايته: «إما أن يكون الجمال ضربا من الجنون أو لا يكون».